دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الرأى العام نحو منظور سياسي
المصدر:	مجلة البحوث العلمية
الناشر:	جامعة أفريقيا للعلوم الإنسانية والتطبيقية
المؤلف الرئيسي:	العجيل، سالم أحمد
المجلد/العدد:	مج3, ع6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الصفحات:	125 - 140
رقم MD:	1058553
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الأيديولوجيات السياسية، الإعلام الاجتماعي، الرأى العام، علم السياسة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1058553

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الرأي العام: نحو منظور سياسي

د. سالم أحمد العجيل، أستاذ العلوم السياسية المساعد، جامعة طرابلس-ليبيا

مستخلص:

يتناول هذا البحث موضوع الرأي العام بالتركيز على طبيعته السياسية، ومحاولة قراءة مفهوم الرأي العام من منظور سياسي من خلال تحليل علاقة الرأي العام بالحياة السياسية من جهة، ومن خلال علاقته بالعمليات والتفاعلات السياسية المختلفةوذلك من خلال: مقدمة عامة وتمهيدية للموضوع، وثلاثة مطالب هي: إشكالية التعريف بالرأي العام، الرأي العام والسياسة، وعلاقة الرأي العام بالعملية السياسية، وأخيراً خلاصة تمثل النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: الرأي العام، النظام السياسي، العملية السياسية.

مقدمة:

الرأي العام من المفاهيم المتداولة على نطاق واسع عبر الحقول العلمية المختلفة، التي تتناول المفهوم من زوايا عدة ومرجعيات متعددة، فهو مفهوم عادة ما ينظر إليه باعتباره من المفاهيم الإعلامية والاتصالية، وأغلب الأدبيات تعاملت معه من هذا المنظور، غير أنه من جانب أخر يرتبط الرأي العام كظاهرة وكمفهوم بالحياة السياسية ويشكل أحد أهم عناصرها ومكوناتها ويدخل في جوهر العديد من القضايا والعمليات والتفاعلات السياسية. ولذا فإن محاولة الاقتراب من موضوع الرأي العام وفق منظور سياسي متخصص هو من الموضوعات التي تستحق الاهتمام والدراسة والإثراء.

إشكالية البحث:

يطرح موضوع دراسة الرأي العام عدة تساؤلات تتمحور حول طبيعة ظاهرة الرأي العام وكيفية تصنيفها كموضوع دراسي متخصص وعلاقتها باهتمام العلوم الاجتماعية كافة كعلم الاتصال والإعلام وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم السياسة. ومن هنا تدور إشكالية هذا البحث حول سؤال رئيسي هو: إلى أي مدى يمكن التعامل مع الرأي العام من منظور سياسي؟.

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من عدة اعتبارات تتعلق بدور وأهمية الرأي العام في الحياة كافة وفي المجال السياسي بصورة خاصة، علاوة على أن دراسات الرأي العام هي من الأهمية بمكان في مجال البحث العلمي كونها ترتبط بأكثر من حقل دارسي متخصص من حقول العلوم الاجتماعية وتفصح عن علاقة بينية بين هذه الحقول المختلفة، وبما يحقق تكاملها.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- التعريف بموضوع ومفهوم الرأي العام ومعرفة الصعوبات التي قد تعترض ذلك.
- وصف وتحليل العلاقة بين ظاهرة الرأي العام والظاهرة السياسية.
- الكشف عن علاقة الرأي العام بالمفاهيم والعمليات السياسية وتحليل أوجه التأثير والتأثر بين هذين المتغيرين.

منهجية البحث:

يستخدم هذا البحث المنهج التحليلي، لغرض تحليل مفهوم الرأي العام ومكوناته وعناصره من جهة، ومدى تأثيره على الحياة السياسية بما تتضمنه من تفاعلات وعمليات ومفاهيم من جهة أخرى. ويستعين البحث بالمدخل التاريخي للكشف عن نشأة وتطور ظاهرة الرأي العام وتبلوره كمفهوم عابر لحدود الحقول العلمية أصبح يشكل أحد أهم المفاهيم في الحياة السياسية المعاصرة. ويستند البحث إلى أسلوب البحث المكتبي في توفير وتوظيف مصادر المعلومات الأولية والثانوية التي تخدم أهدافه.

خطة البحث:

تتوزع خطة البحث إلى مطالب أساسية كالتالي:

- المطلب الأول/ إشكالية التعريف بالرأي العام.
- المطلب الثاني/ الرأي العام والظاهرة السياسية.
- المطلب الثالث/ العلاقة بين الرأي العام والعملية السياسية.

- الخاتمة/ النتائج والتوصيات.

المطلب الأول/إشكالية التعريف بالرأي العام:

مفهوم الرأي العام من المفاهيم الجدلية التي تتعدد تعريفاته وتتنوع وتختلف حسب وجهة نظر الباحثين وتوجهاتهم وخلفياتهم الأكاديمية، ومن هنا "يعترف كثير من الباحثين بأن غموضاً كثيفاً يكتنف مصطلح الرأي العام، فقد تجاوزت تعريفاته أكثر من خمسين تعريفاً، ومع ذلك ما يزال المعنى الدقيق لهذا المصطلح موضع جدل، كما أن الاتفاق على نشأته لا يزال عسيراً جداً حيث إنه يستخدم في الدراسات الإعلامية والسياسية بدلالات مختلفة"[1].

ويعزي البعض أن صعوبة الوصول إلى تعريف واضح ودقيق للرأي العام نابعة من التالي:[2]

- إن الرأي العام من الصعب وصفه ومن المستحيل رؤيته ومن غير الميسور قياسه.
- اختلاف النظرة للرأي العام تبعاً لاختلاف تخصصات الباحثين، فالمتخصصين في علم السياسة على سبيل المثال يميلون عند دراستهم لظاهرة الرأي العام إلى التركيز على الدور الذي تعكسه آثاره على إدارة الدولة وتخطيط سياساتها، أما علماء الاجتماع فيميلون إلى النظر إلى الرأي العام على أنه نتاج للتفاعل الاجتماعي والاتصالي، بينما يرى علماء النفس أن الرأي العام يندرج في إطار الاتجاهات.
- اختلاف اهتمامات الباحثين وتقديرهم لقيمة الرأي العام ورؤيتهم لحركته، فالبعض يرونه اتجاهاً، والبعض الآخر يرونه حكماً أو سلوكاً، وهناك من يرى فيه مجرد تجميع للآراء الفردية.
- الخلط بينه وبين رأي النخبة أو الصفوة.
- التركيز على بعض الجوانب في الرأي العام دون أخرى: الطريقة التي تتكون بها الآراء، نوعية الآراء، قوة الآراء..

[1]- د. محمد خليفة صديق، تكوين وتشكيل الرأي العام: مقاربة تأصيلية، الندوة العالمية بعنوان "المصطلحات المعاصرة وأثرها في تكوين الرأي العام: رؤية تأصيلية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، الفترة 2-3 نوفمبر 2016، ص3

[2]- د.رحموني لبنى، تقييم الرأي العام، محاضرات قدمت إلى طلبة ماجستير الاتصال والعلاقات العامة، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، 2012، ص5

وبغض النظر عن تفاصيل جدل التعريف بالرأي العام نجد أن أغلب الأدبيات تتفق على أن مفهوم الرأي العام يشير إلى "الكل المركب من المعتقدات والتصورات والآراء التي تحملها مجموعة بشرية في فترة زمنية معينة، والتي يتم التعبير عنها بشكل مباشر عبر قنوات الإعلام أو من خلال البحوث الميدانية مثل استطلاعات الرأي"[1]. وهذا ما تعبر عنه أغلب التعريفات التي تتفق على أن عناصر الرأي العام لا بد أن تتوافر في أي تعريف واضح لمفهوم الرأي العام، وهذه العناصر هي:

- الرأي العام يمثل مجموعة من آراء جمع كبير من الأفراد. وهي بذلك تعبير جماعي عن رأي واحد تتبناه مجموعة كبيرة من الناس. وبالتالي فالرأي العام يتطلب "وجود جماعة معينة من الناس، لديهم قضية معينة سواءً أكانت هذه الجماعة كبيرة أو صغيرة"[2].
- القضية، التي تتصل بالمسائل المختلف عليها وذات الصالح العام Public Interest. والتي يشترط البعض أن يكون عليها اختلاف وأن تكون ذات أهمية بالنسبة لمجموعة من الناس. ولكل قضية جمهورها العام ورأيها العام. فقد تكون القضية ذات طابع محلي أو إقليمي أو عالمي. ومن هنا يعرف "ليونارد دوب L.Doob" الرأي العام بأنه "موقف جماعة إزاء مشكلة معينة أو حدث ما"[3].
- هذه الآراء يمكن أن تمارس تأثيراً على سلوك الأفراد والجماعات والسياسة العامة الحكومية أو العامة. وبمعنى أن يكون لهذه الآراء تأثيرها في المجتمع الذي تنتمي إليه، وقد تكون صفوة قوية، أو أغلبية من عامة الناس في المجتمع الذي ينتمي إليه الراي العام.
- لا بد من توافر المناقشة والتي ينتج عنها رأي عام، أي محصلة الآراء المختلفة. فالمناقشة هو ما تتعرض له القضية المطروحة من محاورات وآراء مختلفة حولها، حيث يحتدم النقاش والجدل بشأنها بين مؤيد ومعارض ومتحفظ.

---

[1]- د. محمد بهضوض، الرأي العربي: صورة العالم العربي من خلال استطلاعات الرأي(المغرب أنموذجاً)، شركة وار"إي كتب"، لندن، ط1، 2018، ص13

[2]- د. قحطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية، عمان-الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص 306

[3]- د. عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، بيروت: دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1989، ص 102

المطلب الثاني/ الرأي العام والظاهرة السياسية:

يميل هذا البحث نحو اعتبار أن الرأي العام ذو طبيعة سياسية، فهو ليس ظاهرة إعلامية واتصالية وحسب، بل هو رأي عام يتمحور حول عدة قضايا مجتمعية تدخل القضايا السياسية في عمقها. ومن هنا ينظر إلى الرأي العام كقناة مهمة من قنوات التواصل السياسي بحيث "لم تعد السياسة "حكراً على من يمارسون العمل السياسي، بل أصبحت سلوكاً يقوم به أفراد المجتمع العاديون، كما يقوم به القائم على السلطة السياسية، إلى الحد الذي دفع البعض إلى تسمية هذا العصر بعصر السياسة والتسييس"[1].

وتتأكد الطبيعة السياسية للرأي العام من عدة اعتبارات يمكن إجمالها في التالي:

1) إن ظاهرة الرأي العام ظاهرة سياسية قديمة ارتبطت بحياة المجتمعات السياسية منذ تشكلها، بل إنها ظاهرة تميز الوجود الإنساني منذ القدم وترتبط بخاصية الإنسان الفرد كمخلوق مفكر، وعلى رأي البعض "إن جميع الناس مفكرون سياسيون، وسواء علموا بذلك أم لم يعلموا، فإن الناس يستخدمون المفاهيم والأفكار السياسية حينما يعبرون عن آرائهم أو يصرحون بما في أذهانهم"[2].
2) إن الرأي العام كمفهوم هو نتاج حدث سياسي وتاريخي، حيث "شاع استخدام تعبير الرأي العام بمدلوله الحديث في خضم الثورة الفرنسية ولا عجب في ذلك، فالثورة الفرنسية –كسائر الثورات الكبرى-ليست سوى لون من ألوان التعبير عن الرأي العام"[3].

فالرأي العام هو مفهوم سياسي بامتياز، وفي هذا الشأن يمكن القول: إن السياسة ليست سوى محصلة عملية تعبير عن الآراء المختلفة التي يعتقد فيها الأفراد بوصف الإنسان ليس سوى كائن سياسي، أو "حيوان سياسي" بتعبير أرسطو. وقد بلغ تقدير أرسطو للرأي العام وأهميته للدور السياسي الذي يلعبه في المجال السياسي أنه اعتمده كمعيار في "تصنيفه لأنواع الحكومات والأنظمة السياسية، فالكثرة يجب أن تكون

[1]- د. يحي اليحياوي، في تجاذبات العلاقة بين الإعلام والاتصال والسياسة، (ملف قضايا)، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2013، ص4-5

[2]. أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2012، ص 9

[3]- د. مختار التهامي، د. عاطف عدلي عبيد، الرأي العام، القاهرة: 2005، ص 15

لها السيادة والحكم هو الذي يعبر عن هذه الحقيقة، إذ الكثرة حكمها أفضل من حكم الفرد"[1].

3) الرأي العام يرتبط بالوعي السياسي للأفراد والجماعات والشعوب عدما ووجوداً، فهو "ينشأ نتيجة الوعي السياسي لدى الشعوب و الجماهير الذي يساعدها في إعمال الرأي والفكر وإبداء وجهات النظر تجاه ما يثور من جدل ونقاش حول القضايا العامة التي تمس المصالح الجوهرية للشعب"[2].

4) من الناحية الموضوعية ينتمى الرأي العام كموضوع دراسي إلى حقل علم السياسة، وهذا ما اعتمده مؤتمر عقد في باريس عام 1948 تحت إشراف اليونسكو. و"بالفعل وضع مؤلف مشترك تحت عنوان "علم السياسة المعاصر" عام 1950، وقد تم اعتماد عبارة "علم السياسة" بدل "العلوم السياسية" وأوصت اللجنة بتدريس هذا العلم في الجامعات المختلفة في العالم، حيث تم اعتبار الأحزاب السياسية والرأي العام وجماعات الضغط فرعاً من فروع علم السياسة وذلك من قبل الجمعية الأمريكية للعلوم السياسية، كما تم اعتبار الرأي العام موضوعاً من مواضيع علم السياسة العام"[3].

5) الرأي العام هو تعبير سياسي عن حقوق الإنسان وهو يحتاج إلى توافر قدر وافر من الحريات وضماناتها القانونية والسياسية، وهو الأمر الذي عبرت عنه الإعلانات والمواثيق الدولية، حيث عنت بتأكيد حق كل إنسان في التعبير والتفكير ومن أبرزها: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في 10 ديسمبر 1948، حيث نصت المادة (19) منه على حرية الرأي والتعبير بنصها على "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل

كما أن العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية 1966 يؤكد على أهمية حق الرأي و الاعتناق والتعبير بأي وسيلة كانت، وبحسب المادة (19) منه يكون "لكل فرد الحق في اعتناق آراء دون مضايقة،

---

[1]- مبارك زودة، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجاً، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال-غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر-باتنة، السنة الجامعية 2011-2012مرجع سابق، ص59

[2]- عماد خواني، محاضرات في مادة الاتصال والرأي العام، محاضرات في مادة الاتصال والرأي العام، الجزائر: جامعة محمد لمين دباغين- سطيف، 2015، ص 5-6

[3]- أنظر في ذلك العديد من كتب العلوم السياسية التي اهتمت بهذا الموضوع مثل: د. حسن صعب، علم السياسة، بيروت: دار العلم للملايين، ط7، 1981. م

وفي التماس مختلف دروب المعلومات والأفكار وتلقيها و التعبير عنها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود وبأي وسيلة"[1].

ومن هنا وجب على الدول بمختلف نظمها السياسية كافة أن تحترم حقوق الإنسان بما في ذلك حرية الرأي والحق في التعبير فرادى وجماعات، حيث إن اللجنة المعنية بحقوق الإنسان في عام 2011 في معرض تعليقها على المادة (19) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية بشأن حرية الرأي وحرية التعبير أكدت على أن "بذل أي جهد في أي شكل للإكراه على اعتناق رأي أو عدم اعتناقه محظور، ولا تجوز معاقبة أي شخص أو مضايقته أو تخويفه أو وصمه بسبب رأي يعتنقه"[2].

وبصفة عامة ودون تفاصيل إضافية يعتبر حق كل إنسان في حرية التعبير وحرية الرأي من أهم الحقوق السياسية التي يرى فيها البعض بأنها تتعلق "بطائفة واسعة من الحقوق الأخرى، كونها تسمح بمشاركة جميع الأفراد في الحياة العامة بما يعتريها من متغيرات على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو الأمر الذي يبرز دور الدولة في تحرير الفرد من القيود التي تمثل ضغطاً خارجياً عليه وتجبره على التصرف بطريقة معينة"[3].

6) إن الرأي العام لا ينفصل عن الواقع السياسي ومدى تأثيره في قضايا المجتمع السياسية، وهي طبيعة تتوقف على عدة عوامل تتعلق بمدى ديمقراطية النظم السياسية ومدى مساحات التعبير التي تفسحها أمام المواطنين من جهة، وطبيعة الثقافة السياسية لدي المواطنين ومدى ادراكهم لأهمية الرأي العام وانخراطهم في الشأن العام من جهة ثانية. فالرأي العام له أهميته فيما يتعلق بالوظائف السياسية، والتي "تعكس آراء واتجاهات الجمهور ومدى تأثيرها في مختلف الشؤون السياسية للدولة مثل: الانتخابات (اختيار الحاكمين)، وإصدار القوانين(الحرص على مراعاتها لمصالح المجتمع)، والإصلاح الإداري والهيكلي للمؤسسات(التحديث أو تحسين آليات اشتغال الدولة)، وتنفيذ الخطط و البرامج المعلنة (الرقابة والمتابعة)، وتوجيه السياسة الخارجية

[1]- المادة (19) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية 1966.

[2]- أحمد أبو المجد "إعداد"، التغطية الإعلامية في عصر الإرهاب: الأمن القومي والحق في المعرفة، المركز المصري لدراسات السياسات العامة، 2017، ص6

[3]- الطاهر زخمي، حرية الإنسان في ظل المتغيرات الدولية: دراسة على ضوء أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان، المجلة الدولية للقانون، مارس 2016، ص9

(الضغوط التي يمارسها الرأي العام على الحكومة في هذا الاتجاه أو ذاك)[1].

المطلب الثالث/ العلاقة بين الرأي العام والعملية السياسية:

يؤثر الرأي العام ويتأثر بالعملية السياسية سلباً وإيجاباً، ويمكن رصد أهمية و تأثير الرأي العام في العملية السياسية من خلال التالي:

1) علاقة الرأي العام بالنظام السياسي

يعرف النظام السياسي بأنه "مجموعة من التفاعلات السياسية الرسمية وغير الرسمية المترابطة والتي تؤثر في بعضها البعض". و مفهوم النظام السياسي ينسب إلى عالم السياسة الأمريكي "ديفيد ايستون" في كتابه بعنوان "النظام السياسي" 1953م. والنظام- كما ينظر إليه- هو "عامل أساسي، ولا غنى عنه، في تماسك المجتمع السياسي وديمومته، والسياسة هي التي تحدد قواعد هذا النظام، استناداً للغايات الواجب تحقيقها، وهي التي تفرض التقيد بهذه القواعد"[2].

وعلاقة الرأي العام بمفهوم النظام السياسي تتجلى من خلال اعتبارين هما:

- الأول، إن الرأي العام أصبح "يلعب دوراً أساسياً في تحديد طبيعة النظام السياسي وفي تشكيل الأفكار السياسية مما أدى إلى ظهور الرأي العام كعامل فعال في اتجاهات الفكر السياسي، وفي اتخاذ القرارات السياسية، حيث تعددت مجالات الرأي العام وتشعبت اتجاهاته، وذلك في النظم السياسية المعاصرة سواءً على المستوى المحلي أو الإقليمي أو الدولي"[3].
- الثاني، ومن خلال تحليل مفهوم النظام السياسي وعناصره ومكوناته، يعتبر الرأي العام يشكل أحد مدخلات النظام السياسي، فيما يتعلق بالمطالب التي تطرحها الجماهير، وفيما يتعلق بعنصر التأييد في حالة ما إذا كان الرأي العام متطابقاً مع توجهات النظام السياسي وأهدافه ومصالحه. وبمعنى أن الرأي العام قد يكون "مساند كبير لسياسات الحكومة ومدافعاً عن الوضع القائم Statues Que كأداة دعائية Propagandist ومطلب سابق Prerequisite للوصول إلى أية غاية"[4].ومن هنا ينظر إلى الرأي

[1]- د. محمد بهضوض، الرأي العربي: صورة العالم العربي من خلال استطلاعات الرأي(المغرب أنموذجاً)، مرجع سابق، ص20-21

[2]- د. عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، مرجع سابق، ص22

[3]- سعيد السراج، الرأي العام :مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ط2، 1986، ص22-23

[4]- مبارك زودة، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجاً، مرجع سابق، ص34

العام كمكون من مكونات عملية المساندة للنظام السياسي، والتي يعتمد عليها النظام السياسي في استمراره بالحصول على "ضمان حد أدنى من الولاء والمساندة، لأنه إذا نقص التأييد بات النظام في خطر وتهديد من البيئة المحيطة به"[1].

- والثالث، إن الراي العام يمثل أحد أهم العوامل التي تؤثر في مخرجات النظام السياسي، فهو من أهم الفواعل غير الرسمية التي تلعب دورها في تشكيل وتوجيه القضايا السياسية كافة من صنع السياسات العامة و التأثير عليها وتقويمها لمعرفة نتائجها وجدواها ومعرفة توقعات الرأي العام منها. فالرأي العام هنا يلعب دور "المراقب Watchdogsلما تفعله الحكومة". ومن هنا يمثل الرأي العام أحد عوامل التغذية الاسترجاعية للنظام السياسي بوصف أن هذا النظام ينتظر ردود الأفعال الإيجابية والسلبية حيال سياساته المختلفة، حيث تشير عملية التغذية الاسترجاعية إلى توقعات البيئة المحيطة به داخلياً وخارجياً كونها تمثل "تدفق المعلومات من البيئة إلى النظام السياسي الناتجة عن أفعاله، أي عن الآثار التي أحدثتها قراراته وسياساته"[2].

وبصفة عامة تتوقف طبيعة الرأي العام وتتأثر بخصائص النظام السياسي إيجاباً وسلباً، بحيث يمكن ملاحظة "العلاقة الوثيقة بين نظام الحكم الديمقراطي والرأي العام، فالرأي العام يترعرع وينمو في الأجواء السياسية التي تحترمه وقد تمنحه وزناً أكثر مما يستحق، بينما يبقى مكبوتاً أو يموت في المناخ السياسي الذي لا يعترف به إلا عاملاً مساعداً لتحقيق أكبر قدر من الوحدة القومية والانصياع للقرارات المركزية"[3].

ومن هنا اهتمت كل الدول والحكومات والأنظمة السياسية بظاهرة الرأي العام ودراستها وتحليلها وأنشأت مراكز لقياس الرأي العام لمعرفة توجهاته حيال كل ال5 قضايا الاجتماعية والسياسية قبل سن أي سياسات عامة أو اتخاذ قرار سياسي محدد.حيث تلعب استطلاعات الرأي العام "دوراً في نقل تصورات المواطنين تجاه القضايا المطروحة للاستطلاع إلى السلطة الحاكمة، والكشف عن

[1]- د. بهاء الدين مكاوي، القرار السياسي: ماهيته، صناعته، اتخاذه، تحدياته(سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017، ص 13

[2]- د. بهاء الدين مكاوي، القرار السياسي: ماهيته، صناعته، اتخاذه، تحدياته، مرجع سابق، ص 14

[3]- د. محمد بهضوض، الرأي العربي: صورة العالم العربي من خلال استطلاعات الرأي(المغرب أنموذجاً)، مرجع سابق، ص 114-115

توجهاتهم إزاء ذلك"[1]. وليس من باب الإدعاء القول أن الحكومات والنظم السياسية على اختلاف أنماطها وطبيعتها "تعتمد في بقائها على تأييد الرأي العام، ولذلك تسعى لتعبئته وتوجهيه بما يخدم مصالحها، كإصدار النشرات وتوزيعها، وعقد الندوات وإلقاء المحاضرات، واستخدام وسائل الإعلام المختلفة لشرح وجهة نظرها"[2].

ويمكن تصور مفهوم وشكل النظام السياسي ومكوناته كما في تحليل ديفيد ايستون وفق الشكل التالي:

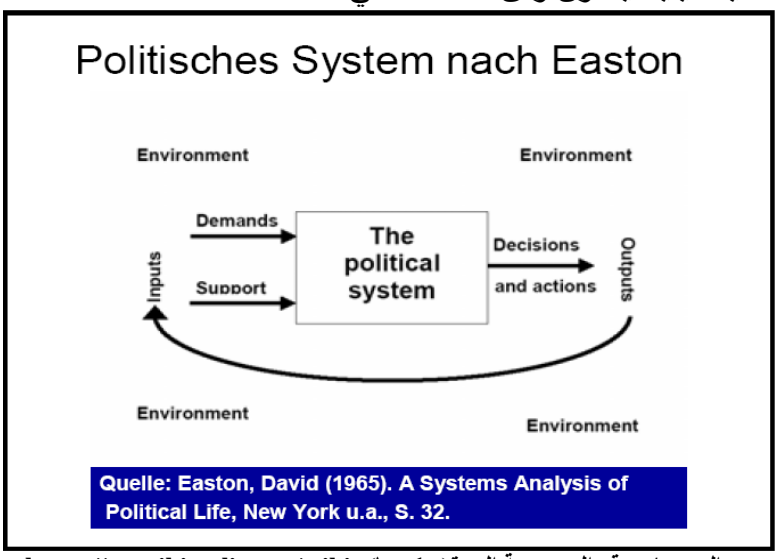

المصدر/ موقع الموسوعة الحرة(ويكبيديا)، https://ar.wikipedia.org/wiki

2) الرأي العام والقرار السياسي:

من هذه الناحية "تعتبر عملية صناعة القرار السياسي إحدى أبرز مهام الأنظمة السياسية على اختلاف أشكالها، وهي نتاج تفاعل أركان النظام السياسي ضمن عملية معقدة تتداخل فيها عوامل ومؤثرات متعددة، بهدف الاختيار بين البدائل المتاحة لمعالجة القضايا الداخلية والخارجية التي ترتبط بمصالح الشعوب والبلدان"[3].

والقرار السياسي بوصفه يعبر عن توجهات النظام السياسي نحو قضية ما فهو يتأثر بآراء وتوقعات الجمهور من جهة، ومن جهة ثانية بآراء الصفوة والنخب السياسية وجماعات الضغط ومصالحها،

[1] - د. هدى ميتكس، توصيف مقرر مادة "الرأي العام في الوطن العربي"،القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، العام الدراسي 2015-2016، ص6

[2] - د. قحطان، مدخل إلى العلوم السياسية، مرجع سابق، ص 302

[3] - د. بهاء الدين مكاوي، القرار السياسي: ماهيته، صناعته، اتخاذه، تحدياته، مرجع سابق، ص6

كونه تتصل بشرعية ومشروعية النظام السياسي واستمراره، ولذا يجب أن يرتكز القرار السياسي على "المشروعية"، أي الاستناد إلى قيم و توقعات الجماعة ومصالحها كأساس لتقبل نظام الحكم، وعلى "التراضي"، بمعنى إمكانية التوصل إلى حل وسط بين الجماعات المختلفة، و"العمومية"، أي سيادة القرار السياسي على الجميع أفراداً ومؤسسات"[1].

ومن هنا تبدو أهمية الرأي العام في توجيه بلورة وصنع القرار السياسي الذي أصبح في النهاية استجابة لتوجهات الرأي العام بمختلف صوره وأنواعه، حيث إن التواصل السياسي بين صناع القرار والمواطنين يتمثل في التالي:[2]

- تزويد صانع القرار السياسي بالمعلومات حول بعض القضايا المطروحة، والوضع السياسي القائم، وربما بشكل أسرع من الطرق الرسمية.
- المساهمة في تعريف صانع القرار السياسي بالاهتمامات الشعبية، و خلق حالة من الاهتمام لدى الأفراد بالقرارات الحكومية.

وقد زادت أهمية وتأثير الرأي العام في صنع القرار السياسي بشكل كبير في ظل التحول الرقمي وبروز ما عرف بالرأي العام الرقمي، حيث أنه "مع التطور التكنولوجي العالمي، وشيوع وسائل الاتصال والمعلومات الحديثة، تحول الفرد من متلقي للأخبار و الأحداث إلى فاعل، بل تحول البعض إلى صانع وناشر للخبر، وانتقل من مقعد المتفرج إلى ساحة العمل السياسي بما يملكه من أدوات التواصل والتأثير الحديثة"[3].

3) الرأي العام والتنشئة السياسية:

يشير مفهوم التنشئة السياسية إلى "عملية تعلم الفرد لمعايير اجتماعية عن طريق مؤسسات المجتمع المختلفة، والتي تسهم في زيادة قدرته على أن يتعايش معها سلوكيا" وهي عملية لها أدواتها و قنواتها المتعددة الرسمية منها وغير الرسمية التي تسهم في تكوين و تشكيل الرأي العام وتؤثر فيه بدرجات متفاوتة منها: الأسرة، و المؤسسات الدينية (الكنائس-المساجد، وغيرهما)والرفاق،و المؤسسات

[1]- المرجع السابق، ص15

[2]- موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، (سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2016، ص27

[3] - المرجع السابق، ص27

التعليمية كالمدراس ووسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية، و غيرها من التنظيمات والقنوات التي تسهم في تكوين الرأي العام وتشكيله ، لدرجة القول هنا بأن "الرأي العام لا ينمو بشكل تلقائي فقط وإنما يصنع أيضاً"[1].

وقد توسع المؤلفون والمهتمون بدراسات الرأي العام في موضوع تكوينه و تشكيله، وتفحصوا العوامل المؤثرة في ذلك، كالبيئة الجغرافية والدينية والحضارية و الثقافية المحيطة بالإنسان، إلا أن قنوات التنشئة السياسية لها أهميتها في ذلك، بحيث "إن ما يتلقاه الفرد من الأسرة أو المؤسسة الدينية أو التعليمية أو الإعلامية يبقى محفوراً في النفس الإنسانية، وقد ينعكس في شكل رأي يعرب عنه الإنسان عندما يواجه بالمثير المناسب"[2].

فعملية التنشئة السياسية والتي تتمثل في التأثيرات المختلفة التي تقوم بها المؤسسات المختلفة الرسمية وغير الرسمية تسهم بشكل كبير في تكوين الرأي العام وتشكله وتحوله واتجاهاته بحيث –وكما يرى هيربرت هايمان- أن "دراسة السلوك السياسي والتباين في الاتجاهات السياسية تمكن من فهم أسباب التعديلات والتغيرات التي تطرأ على أفكار وسلوك الأشخاص أو الجماعات من خلال صيرورة تطورهم"[3].

ثالثا/ الرأي العام والانتخابات

الانتخابات هي عملية سياسية، تشير إلى "تصويت انتقاء لشخص أو لأشخاص سيعهد إليهم باتخاذ القرارات ورسم السياسات العامة في الدولة، ويأخذ الانتخاب اشكالاً مختلفة بحسب شكل النظام السياسي وأسلوب التنظيم الانتخابي المتبع"[4].

وفي العادة يستهدف المخططون للحملات الانتخابية التأثير على الرأي العام ويستخدمون طرق وأساليب عدة في إقناع الناخب والتأثير على ميوله وسلوكه التصويتي. ومن "الوسائل المألوفة في الحملات الانتخابية إقامة الحفلات والمناسبات العامة لغرض جمع

[1]-سعيد إسماعيل صيني، مدخل إلى الرأي العام والمنظور الإسلامي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2010 ، ص 174

[2]- المرجع السابق، ص 113

[3]- د. ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة: دراسة معاصرة في استراتيجية إدارة السلطة، مرجع سابق، ص 129

[4]- نظام بركات وآخرون، مبادئ في علم السياسة، عمان-الأردن: دار الكرمل، 1987، ص205

التبرعات للحملة الانتخابية ولتحميس المؤيدين ولتوسيع دائرة الشعبية للمرشح والتـأثير على الرأي العام"[1].

ولذا فإن الحملات الانتخابية بما تحمله من برامج وتصورات ورؤى وقضايا ومستقبلية، لا بد وأن تتأثر بتوجهات وتطلعات الرأي العام وأن تأخذها بعين الاعتبار، حيث يجب أن تتوفر فيها كل "تلك المقومات التي يمكن أن تحقق النجاح للمرشح، وهذا يستلزم بالضرورة القدرة والحرفية في إيصال البرامج الانتخابية وبمختلف الطرق إلى القواعد الشعبية المستهدفة، ولا يتم ذلك إلا من خلال بناء قنوات اتصال فعالة قادرة على الوصول إلى المستهدفين، وتوصيل الرسالة الانتخابية بكل وضوح"[2].

وفي هذا الجانب ظهر حديثاً في الدراسات السياسية مفهوم التسويق السياسي، كمفهوم يمثل عملية من التفاعل بين التسويق والسياسة، واكتسب أهميته في "التأثير في اتجاهات الأفراد، وبوصفه يمثل أساساً أو استراتيجية لإدارة الحملات الانتخابية باستخدام وسائل الاتصال الجماهيري كافة"[3].

ومن هنا بات هذا المفهوم مستقراً في التناول السياسي خاصة فيما يتعلق بالعملية الانتخابية كونه "يوفر نقطة انطلاق للتحليل، وتسويق الأفكار والآراء التي تتعلق بالقضايا العامة والسياسية خاصة أو مرشحين معينين، وبشكل عام، فقد تم تصميم التسويق السياسي للتأثير في أصوات الناس في الانتخابات"[4].

الخاتمة:

تناول هذا البحث موضوع الرأي العام من منظور سياسي، بالتركيز على الطبيعة السياسية للرأي العام ودوره وعلاقته بالعمليات السياسية المختلفة مثل: دوره في تدعيم النظام السياسي واستقراره، ودوره في صنع القرار السياسي، وفي عملية التنشئة السياسية و العمليات والحملات الانتخابية. **وخلص هذا البحث إلى النتائج التالية:**

[1]- سعيد إسماعيل صيني، مدخل إلى الرأي العام والمنظور الإسلامي، مرجع سابق ، ص 140

[2]- موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، مرجع سابق، ص29

[3]- د. عبد ربه عبد القادر العنزي، نظرية التسويق السياسي: المفاهيم والدلالات في المجال السياسي، مجلة رؤى استراتيجية، يونيو 2016، ص58

[4]- د. عبد ربه عبد القادر العنزي، نظرية التسويق السياسي: المفاهيم والدلالات في المجال السياسي، مرجع سابق، ص 56

1) لا يمكن تجاهل الطبيعة السياسية للرأي العام فهو مفهوم سياسي بامتياز من حيث النشأة والتاريخ، ومن حيث قوته وتأثيره على مختلف القضايا السياسية وفي جوانب الحياة السياسية كافة.
2) الرأي العام قوة وفاعل غير رسمي يؤثر بشكل واضح في دعم و استقرار النظام السياسي وفي منحه الشرعية وإضفاء المشروعية على أفعاله وتوجهاته، فهو يمثل أحد عناصر مدخلات النظام السياسي وكذلك يؤثر في مخرجاته ويشكل له عنصر من عناصر التغذية الاسترجاعية.
3) الرأي العام لا يمكن تجاهله وقوة تأثيره إيجاباً وسلباً في العمليات السياسية وتفاعلاتها المختلفة، فهو عامل مؤثر في صنع القرار السياسي، وفي عمليات التنشئة السياسية، وفي العمليات الانتخابية و تصميم الحملات الانتخابية التي ينبغي أن تتوجه بتوجهات الرأي العام وتستجيب لرغباته وتطلعاته.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصل إليها الباحث يوصي بالتالي:

(1) نظراً لأهمية دور الرأي العام في المجتمعات والحياة السياسية و أثره في تشكيل توجهات الناس ينبغي العمل على تضمين مادة الرأي العام كمقرر دراسي أساسي في مختلف مراحل التعليم الأساسي والمتوسط والجامعي والتعليم العالي، وبطريقة علمية ومنهجية وتربوية تنسجم مع قدرات الشرائح السنية المستهدفة.
(2) توجيه بحوث التخرج ورسائل الماجستير والأطروحات الدقيقة نحو الاهتمام بموضوع دراسة الرأي العام وربطه بمختلف القضايا المجتمعية والسياسية.
(3) إنشاء مراكز بحوث ودراسات متخصصة تعني بالرأي العام وقياسه واستطلاعاته وبما يساعد صانع القرار الليبي على اتخاذ قرارات تنسجم وتوجهات الرأي العام وتستجيب لمطالبه.
(4) إعداد كوادر ليبية متخصصة في قضايا الرأي العام وتوظيفها في تجاه خدمة هموم ومشاغل الناس وترجمة مطالبها ونقلها بصورة واضحة لصانع القرار السياسي والسياسات العامة.
(5) تصميم وتنفيذ دورات تدريبية في مجال الرأي العام والتعريف به وبدوره في الحياة المجتمعية والسياسية تستهدف طلاب الجامعات والمعاهد العليا وإعداد فرق شبابية تعنى بالموضوع.

المصادر والمراجع:

(أ) الكتب العربية

- أحمد أبو المجد "إعداد"، التغطية الإعلامية في عصر الإرهاب: الأمن القومي والحق في المعرفة، المركز المصري لدراسات السياسات العامة، 2017م
- بهاء الدين مكاوي، القرار السياسي: ماهيته، صناعته، اتخاذه، تحدياته(سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2017م
- ثامر كامل محمد الخزرجي، النظم السياسية الحديثة و السياسات العامة: دراسة معاصرة في إستراتيجية إدارة السلطة، عمان- الأردن : دار مجدلاوي، ط1، 2004م
- حسن صعب، علم السياسة، بيروت: دار العلم للملايين، ط7، 1981.
- رحموني لبنى، تقييم الرأي العام، محاضرات قدمت إلى طلبة ماجستير الاتصال و العلاقات العامة، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، 2012م
- -سعيد إسماعيل صيني، مدخل إلى الرأي العام والمنظور الإسلامي، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2010 م
- سعيد السراج، الرأي العام :مقوماته وأثره في النظم السياسية المعاصرة، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ط2، 1986م
- الطاهر زخمي، حرية الإنسان في ظل المتغيرات الدولية: دراسة على ضوء أحكام القانون الدولي لحقوق الإنسان، المجلة الدولية للقانون، مارس 2016م
- عبد ربه عبد القادر العنزي، نظرية التسويق السياسي: المفاهيم والدلالات في المجال السياسي، مجلة رؤى استراتيجيه، يونيو 2016م
- عصام سليمان، مدخل إلى علم السياسة، بيروت: دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1989م
- عماد خواني، محاضرات في مادة الاتصال والرأي العام، محاضرات في مادة الاتصال والرأي العام، الجزائر: جامعة محمد لمين دباغين- سطيف، 2015م
- قحطان أحمد الحمداني، المدخل إلى العلوم السياسية، عمان-الأردن : دار الثقافة للنشر و التوزيع، ط1، م
- مبارك زودة، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجاً، مرجع سابق
- محمد بهضوض، الرأي العربي: صورة العالم العربي من خلال استطلاعات الرأي(المغرب أنموذجاً)، شركة وار"إي كتب"، لندن، ط1، 2018م
- مختار التهامي، عاطف عدلي عبيد، الرأي العام، القاهرة: 2005م
- موسى عساف، مهارات التواصل السياسي، (سلسلة كتيبات برلمانية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2016م
- نظام بركات وآخرون، مبادئ في علم السياسة، عمان-الأردن : دار الكرمل، 1987م
- هدى ميتكس، توصيف مقرر مادة "الرأي العام في الوطن العربي"،القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، العام الدراسي 2015-2016م
- يحي اليحياوي، في تجاذبات العلاقة بين الإعلام والاتصال والسياسة، (ملف قضايا)، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2013م

(ب) الكتب المترجمة:

- أندرو هيود، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية، ترجمة: محمد صفار، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2012م

الرسائل العلمية:

- مبارك زودة، دور الإعلام الاجتماعي في صناعة الرأي العام: الثورة التونسية أنموذجاً، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال-غير منشورة، الجزائر: جامعة الحاج لخضر-باتنة، السنة الجامعية 2011-2012مرجع سابق

ندوات ومؤتمرات:

- محمد خليفة صديق، تكوين وتشكيل الرأي العام: مقاربة تأصيلية، الندوة العالمية بعنوان "المصطلحات المعاصرة وأثرها في تكوين الرأي العام: رؤية تأصيلية، جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، الفترة 2-3 نوفمبر 2016م

القوانين والقرارات: والمواثيق :

- المادة (19) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية 1966.